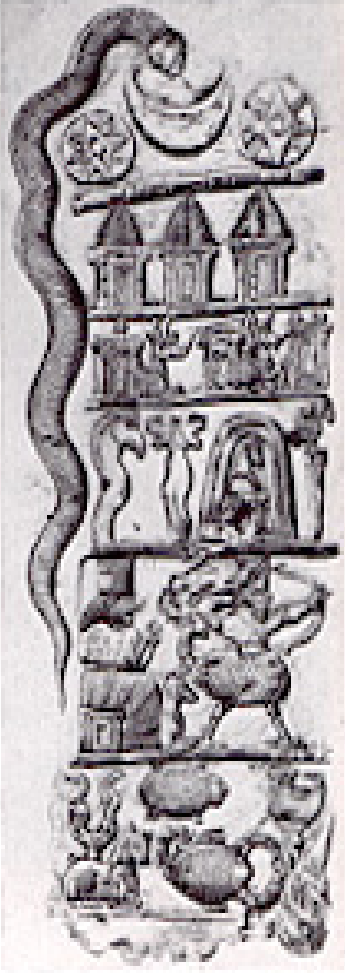




لقد آن الاوان ايها الاباء في كنيستنا

م. ابراهيم

عن مجلة " قالا كلذبا " دهوك - العراق



لا للكنيسة التي تطلقون عليها تسميات و الفاظ عديدة و متباينة و هناك خطأ اخر يرتكبه البعض من الاباء في كنيستنا و البعض من ابناء شعبنا و يكمن هذا الخطأ في اعتقاد هؤلاء ان جميع من نزحوا من منطقة هكاري و من القرى الواقعة ضمن حدود الجمهورية التركية الحالية سواء في القرون العديدة الماضية او خلال احداث الحرب العالمية الاولى بكونهم اشوريين لا لشيء الا لكونهم يسكنون المنطقة ذاتها و كانوا نساطرة قبل تكشلكهم و دون ان يعرفوا يكون هؤلاء جميعاً نساطرة كلدان في الاصل و بكونهم يحملون التسمية الكلدانية حين حلول وفد كنيسة كنتبري البريطانية البروتستانتية برئاسة و بگرام بينهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اذ قبل هذا التاريخ لم يكن احد منهم يعرف عن التسمية الاشورية شيئاً و كان بطريركهم يدعو نفسه ببطريك الكلدان كما يلاحظ من ختمه الذي يعرض (محيلاً شمعون بطريركا دكلدايي).

اننا اذ ننشد الاباء الافاضل في كنيستنا للانتباه الى هذا الموضوع الذي و كما يبدو لا يعيرونه الاهمية الجديرة به. ندعوهم كما ندعو جميع ابناء شعبنا الكلداني بمختلف مذاهبه و تسمياته الانتباه الى الخطر المستقبلي الذي يهددنا و الذي يززع كياننا من خلال مساهمتنا في صهر كياننا القومي في بوتقة الاقوام الاخرى و استخدامنا الفاظ و تسميات دخيلة و غير صحيحة بدلا من التسمية القومية الحقيقية التي تثبت وطنيتنا و تقوي وجودنا و ترسخ كياننا.

اخر من مجلتنا في اعدادها السابقة فلا مجال لاعادة ذلك، لقد نشرت العشرات من المقالات و صدرت كتب عديدة بمدادكم و انتم تنعتوننا من خلالها بالسريان، و نحن جميعا نعلم بأن السريانية هي لغة و ليست تسمية تدل على قوم، فهل تفضلون هذه التسمية على الكلدانية للاسباب التي اوردناها سابقاً و تجدون في هذه التسمية (السريان) لفظه ملساء غير شائكة لا تجرح مشاعر البعض و لا تخالف قراراتهم؟ اننا هنا لا نعاتب السريان في هذا المجال لانهم حملوا هذه التسمية منذ عهد بعيد الى درجة باتوا لا يميزون بينها و بين التسميات العرقية الاصلية و انما نعاتب الكلدان انفسهم رغم كون السريان ايضا من الجنس الكلداني فيها هو احدهم يطلق التسمية السريانية على ابائنا الاوائل و رجالات كنيستنا و شهدائها قبل الشهيد شمعون برصباعي و بعده في حين تجدهم هؤلاء انفسهم ينعتون انفسهم بالكلدان كما فعلها ماروثا الميافريقي في الترتيلة التاسعة لصلاة رمش الجمع و التي الفها في القرن الرابع الميلادي و اصفا فيها موقف الكلدان من اضطهادات شاپور! انه حقاً امر غريب و موقف عجيب من البعض من رجالات كنيستنا، و التسمية او اللفظة الثالثة التي يستخدمونها اليوم هي تسمية (الطائفة) و اود هنا أن اؤكد لهؤلاء الافاضل بأن الكلدان ليسوا طائفة دينية قطعاً و هناك فرق بين الطائفة و القومية عليه ننشد هؤلاء الاباء الافاضل و رجالات كنيستنا ان ينبذوا هذه التسميات التي تقلل من شأننا و تنفي وجودنا القومي و تصهرنا في بوتقة الاخرين و التي من خلالها ايضا نحقق اهداف اندادنا من حيث لا ندري و كان على الجهات التي لاتدخر جهداً في نفي الوجود القومي الكلداني ان تكافئ هؤلاء لانهم يقدمون لها خدمات جليلة من خلال طروحاتهم هذه و استخدامهم تسميات بديلة عن الكلدان.

لقد آن الاوان ايها السادة بعد سنين لا بل قرون طويلة من تسببكم في قتل مشاعر القومية في صدور اجدادنا ان تعودوا و تزرعوا البذرة من جديد لتكفروا عما فعلتموه و لتقتدوا باقرانكم الذين يقصدون التسميات جعلوها تسمية قومية لهم في الوقت الذي لا صلة لهم بها.

فحبذا لو تصفحتم التاريخ بصورة صحيحة و تجاوزتم حاجز الخوف و التردد و اكتفيتم عن المجاملة على حساب وجودنا القومي اذ من دونه لا وجود لنا و

اللازم، ان قيامهم بتنسيب جميع المسيحيين في بلادنا الى الاراميين و بالاستناد حصراً الى عامل اللغة او الى هجرة بعض الفخوذ من القبائل الارامية من بلاد الشام الى بلاد الكلدان (بابل) و في اواخر الالف الثاني و اوائل الالف الاول قبل الميلاد لهو خطأ كبير، لان الكلدانيين كان لهم وجودهم في هذه البلاد قبل هجرة هؤلاء و كانت لهم اماراتهم و دويلاتهم و كياناتهم السياسية هذه الدويلات و الامارات التي كانت تتحدى اقوى دولة في الشرق حينذاك بعكس الاراميين الذين كانوا يسكنون الشام و لم يكن لهم اي دور سياسي في الشرق الاوسط القديم، كما انهم لم يحكموا بلاد الرافدين قطعاً بل كانوا يحكمون في منطقة الشام و اطراف دمشق و بين الفرات و رافده الخابور و من هذا الموقع اشتقت تسمية (ارام النهرين) فلم يقصد بالنهرين هنا دجلة و الفرات و انما الفرات و رافده الخابور، ان هجرة بعض البيوتات الارامية الى بلاد كلدية لا يعني انصهار الاكثرية و اصحاب السلطة و هم الكلدان في بوتقة الاقلية الضعيفة المهاجرة و المتمثلة بالاراميين، بل على العكس ان هؤلاء الاراميين هم الذين انصهروا في بوتقة الكلدان.

كما ان تبني الكلدان الاحرف الارامية المأخوذة من الفينيقية و كذلك اللغة الارامية التي اتخذوها لغة لهم لا يعني او يفرض ادخالهم تحت المظلة الارامية لان هناك العديد من الاقوام و لاسباب ذاتية و موضوعية اتخذوا لغة شعوب اخرى كلغة رسمية لهم و لكنهم بقوا على اصولهم، لاشك ان لغة الكلدان في السابقة كانت اللغة المسماة بالاكدي و التي كانت تكتب بالخط المسماري لانه و كما يتفق المؤرخون بأن الاكديين هم من الموجة الكلدانية و ليسوا شعباً او جنساً مستقلاً عن الكلدان و كانت قد نشأت نتيجة امتزاج الارامية بلغة الكلدان القديمة لغة خليطة سميت باللغة الكلدانية و هي اللغة التي تكلم بها اليهود السبايا و الذين نقلوها معهم الى مملكة يهوذا بعد عودتهم، لذا فان كان اجدادنا قد تبناوا الارامية لغة لهم لا يعني اننا اصبحنا اراميين.

ايها الافاضل واعني هنا فقط الذن يروجون هذه التسميات دون الكلدانية، لم تكتفوا بنعتنا بالاراميين و انما رحتم تعملون علينا تسمية اخرى لا مدلول عرقي لها قطعاً بل لها مدلول لغوي و ظهرت بعد القرن الاول الميلادي و هي السريانية و ايضا تطرقنا اليها باسهاب في موقع

لو لاحظنا نتاجات البعض من الاباء الكهنة و المطارنة و رجالات الكنيسة الكاثوليكية الكلدانية بالذات هؤلاء الذين لديهم باع طويلة في الكتابة لوجدناهم يتمسكون ببعض الالفاظ و الاصطلاحات و يعممونها او يستخدمونها في غير موقعها و دون مدلولها الحقيقي و في الوقت ذاته يهملون التسميات الصحيحة و ذات المدلول المطلوب و التي كان من المفروض بهم ان يعتزوا بها و لاسيما التسمية التي تعبر عن صدق انتمائنا و انتسابنا العرقي الا و هي (الكلدانية) لا بل يكتبونها بأحرف بارزة لا ثقة بها و يلفظونها ملء حناجرهم دون تردد او خوف لانها لاتحمل بمدلولها ما يخجلهم و بماضيها ما يقزز نفوسهم و في حاضرها ما يضعف مواقفهم! كان الاجدر بهم ان يتخذوا من ماروثا الميافريقي قدوة لانفسهم و طيماتاوس الطرسوسي عبرة لهم، ان مواقفهم هذه و تفسيرات بعضهم للكلدان و الكلدانية هي التي خدمت في صدور ابناء شعبنا المشاعر القومية لابل دفتتها بعمق و تحت جبال هائلة من الجليد في زمن كان ابناء شعبنا يرون فيهم العلم و المعرفة و الثقافة و المثل الاعلى فكانوا يعتقدون بأن كلامهم انما هو وحي الهي لا يقبل الخطأ و من قال بخلاف ارائهم يرتكب جناحاً لا يغتفر! ان اراء البعض من الاباء في كنيستنا و طروحاتهم اوهمت الكثيرين ممن لا دراية لهم في التاريخ و راحوا يتصورون بأن الكلدان تسمية مذهبية دينية و لشدة ارتباط الكلدان بكنيستهم راح البعض يصفون الكلدان بالمجتمع الديني و جردوا الكلمة من مدلولها الجنسي او العرقي (القومي) علماً بأن الجميع يعلمون بعدم وجود مذهب في المسيحية باسم المذهب الكلداني و لقد شرحنا الالتباس الخاص في هذا المجال في موقع آخر من اعداد المجلة فلا مبرر لتكراره، و في العهود السابقة كانت هذه التسمية تطلق على كنيسة المشرق فكانت تسمى بالكنيسة الكلدانية قبل و بعد الانشقاقات و احياناً بكنيسة فارس لخضوع شعبيها الى سيطرة الامبراطورية الفارسية قروناً عديدة.

فما الذي يدعوهم الى تحاشي ذكرها و تجنب حملها؟ اهي مخاوف سياسية؟ ام يفعلون ذلك لمسايرة القرارات الصادرة و الخاصة بتعريب الكلدان؟ أم ان ذلك جهل او تجاهل؟ ان هذا الموضوع في غاية الاهمية لذا علينا جميعاً ايلاءه الاهتمام